انهم جعلوه نقيض الكفران ولا نزاع انه عبارة عن جحود نعمة
وصلت الى الجاحد وانما لم يصرحوا به فى تعريفه لتبادره الى
الفهم من مقابلة النعمة ومراد الشريف من ايراد هذا القيد
تحقيق الخ ما اعتبر فى مفهوم الشكر لغة ولم يرد ان هذا القيد
مراد فى عبارة الشارح البتة يرشدك اليه ان لم يورد هذا
القيد فى قوله فكانه قيل الشكر الخ فانه لما لم يلزم من
عبارة الشارح لم يعتبر فى حاصل ماذكره ومورده تلك
الثلاثة نقل عنه انه يناسب عموم مورد الشكر اقترانه بالعمل
فى مثل اعملوا آل داود شكرا وخصوص مورد الحمد اقترانه
بالقول فى مثل وقال الحمد لله الذى انتهى ثم اعلم ان
عموم مورد الشكر مذكور فى الكشاف لكن المفهوم من اكثر كتب
اللغة كالصحاح وغيره اختصاص مورده باللسان ايضا فانهم
فسروه بالثناء على المحسن. ما الاه من المعروف ولاسرته
ان الثناء لغة مختص باللسان لانهم فسروه بالذكر الجميل وفسر
بعضهم بالكلام الجميل وايضا ذكروا ان الحمد اعم من الشكر
من غير تعرض لعموم الشكر بل صرح الراغب الاصفهانى فى خصوص
الشكر فقال كل شكر حمد وليس كل حمد شكر وايضا
اطبقوا على ان الشكر ضد الكفران فسروه بجحود النعمة المستر
فيما يلزم بالانكار مع العلم الذى هو ضد الاقرار فيكون الشكر
فى اللغة الاقرار بانعام المنعم والثناء عليه بذكر معروفه واخبيته
من الحمد بخصوص تعلقه بالنعمة وكون التعظيم فيه بوصف
الانعام فقط بخلاف الحمد كما تحققته والامام الرازى
خص الحمد كالشكر باللغة فقيدهما فى الشكر بالوصول الى
الشاكر فوجه اختيار الحمد فى اوائل الكتب على الشكر شمولة
غير النعمة الواصلة وايضا يفهم من ظاهر كلامه ان الشكر

مختص

وان كان يمكن تاويله

مختص بمورد اللسان كالحمد فان قال ان الحمد والشكر ليس
معناه مجرد قول القائل بلسانه الحمد لله والشكر لله بل مع
علم كون المنعم موصوفا بصفات الكمال وذكر الامام الغزالى ان
الحمد من امثال التسبيح والتهليل فيكون باللسان قطعا
والشكر من امثال الصبر والتفويض فيكون بالجنان البتة
وايضا الشكر مقابل الكفران الذى هو حالة قلبية والحمد
هو مقابل اللوم الذى يكون باللسان فعلى هذا يكون النسبة
بين الحمد والشكر مباينة والجملة كلمات القوم مضطربة فى
الحمد والمدح والشكر يشهد بذلك تتبع كتبهم وجملة الاقوال
ما اوردته عليك والمختار عندى فى الحمد ما ذكرته سابقا
واما المختار فى الشكر فما ذكره الشارح مع تقييد اللغة بوصول
الى الشاكر ويمكن ان يحمل ما ذكر فى كتب اللغة على المسامحة
ويحمل كلام الراغب على الحمد والشكر العرفيين وتفسير
الكفران بالجحود وبالانكار مطلقا اى سواء كان باللسان او الاركان
او الجنان باتيان ما يدل على الانكار وينافى الاقرار والتعظيم
او بعدم اتيان ما يدل على اظهار النعمة بأحد تلك المواد
الثلاثة فيكون الشكر اظهار النعمة بأحدها لكن على وجه
التعظيم وهو ظاهر او يفسر بالستر مطلقا وبأول كلام الرماحين

فكانه قيل الشكر الخ اراد انا ما ذكره من بيان حال
الشكر عقيب تعريف الحمد يغنى غناء تعريفه وذلك انه
علم من تعريفه عموم متعلقه وخصوص مورده ثم لما عقبه
ببيان حال الشكر متعلقا وموردا علم عكس الحمد من غير
تعرض لتعريفه علم منه ان الشكر سواء الحمد فى انه أتى
يقصد به التعظيم الا انه يكون فى مقابلة النعمة خاصة
ويوجد باى مورد كان من احد الموارد الثلاثة والحمد

Copyright © King Saud University